مقدمة

محور هذه السلسلة من الكتب «المنفصلة / المتصلة» التى يمثل الكتاب الحالى إحدى حلقاتها ، كلمتان : العلم والمستقبل . إنها بإختصار تمثل خلاصة تراكم الخبرات ، الناجمة عن الاشتغال بالعلم والاهتمام بالمستقبل ؛ لسنوات طويلة . ولا أظن أن عرض هذه الخبرات كان متسرعاً ، فكاتب هذه السطور لم يبدأ فى نشر إجتهاداته إلا بعد تجاوز الأربعين ، ولم يجلس لكتابة هذه المقدمة إلا عندما أتم الخمسين !!!

- هذه السلسلة
- هذا الكتاب
- شكـر

هـذه السلسلـة:

وفكرة السلسلة تتلخص فى أن ما حدث من إنحسار للحوار بين الأيديولوچيات الذى يغلب على أطرافه فى أحيان كثيرة تصور إمتلاك الحقيقة المطلقة، أفرد مساحة ممتازة لحوار مطلوب بين مختلف الخلفيات backgrounds المعرفية. فالإنطلاق من الأرضيات أو الخلفيات المتنوعة، لتقديم رؤية متكاملة لصورة المستقبل عن طريق الحوارات المذكورة، ستتزايد أهميته بإستمرار، وسيتخذ أبعاداً إنسانية تجعله قادراً على تقديم حلول أفضل للتوظيف المجتمعى للمعارف والإنجازات البشرية المتسارعة، متخطياً الكثير من الحدود والعوائق التقليدية. ولنضرب مثالاً بموضوع ستتردد أصداؤه فى أكثر من كتاب من كتب هذه السلسلة، بحكم الخلفية العلمية لمقدمها. إن الإشتغال بالبيولوچيا (علم دراسة الكائنات الحية)، والإقتراب أو المشاركة فى أهم منجزاتها (ثورة التكاثر والتكنولوچيا الحيوية، التى تعد الهندسة الوراثية أحدث تقنياتها) يجعل المرء مدفوعاً (أو مندفعا) لحوارات هامة، لتدارس آثارها الاقتصادية والسياسية والإجتماعية على «صورة المستقبل» بشكل عام. وهذا الأمر ينطبق بالطبع على عديد من المجالات الأخرى للمعارف والمنجزات، ويؤكد فى أغلب الأحيان علاقاتها العضوية المتشابكة.

وإذا كانت هذه الكتب تهدف إلى إستشراف المستقبل بعيون علمية، فإن ذلك يعنى بالإضافة إلى إشتغال مقدمها بالعلم، الحرص على التفكير العلمى والموضوعية والرؤية النقدية، أو هكذا أرجو!!! وهى سلسلة مفتوحة، فكما سنرى، فيها المؤلف والمترجم والمشترك؛ بحيث

أتمنى أن يجعلها ذلك بصورة أو بأخرى «نوعاً جديداً» من المشروعات، الذى يرتكز على دعامتين من حصاد التقدم العلمى والفكر المستقبلى المتفتح ويشترك فى «حوارات الغد» موظفاً كل قنوات إرساله وإستقباله للإفادة والإستفادة.

والمخطط الحالى للسلسلة يتضمن خمسة كتب، يمكن أن نذكر ملامحها فيما يلى:

الكتاب الأول: هندسة المستقبل (مؤلف)

يقدم رؤية بانورامية لدور العلم والثورة العلمية التكنولوچية عموماً، والبيولوچيا باعتبارها أقرب العلوم الطبيعية إلى العلوم الإنسانية خصوصاً، فى تشكيل وهندسة المستقبل. وإنطلاقاً من «ثقافة البيولوچيا»، يلتحم فى حوار مع طيف واسع من مجالات الفكر المستقبلى فى التعليم والسياسة والإقتصاد والتنمية، طارحاً إجتهادته عن صورة المستقبل كما تبدو من زوايتنا، بشكل يستهدف الإلتقاء مع والمشاركة فى الحوار حول الصورة التى يقدمها غيرنا، فهكذا يمكن أن نضع على «المستقبل المتحقق» بصماتنا.

الكتاب الثانى: العلم .. ثقافة المستقبل (مؤلف)

وهو كتاب «عن» العلم، بأكثر مما هو كتاب «فى» العلم. يتبنى مفهوماً جديداً عن «العلم كثقافة»، ويحاول تفكيك وفهم الكثير من الإشكاليات التى تحيط بنا وبمجهوداتنا لصنع مستقبلنا، بإستخدام أدوات العلم ومعطياته.

الكتاب الثالث: الثقافة التكنولوجية للتسعينات (مترجم)

ترجمة لكتاب ريتشارد بريتان، الذى صدر عام ١٩٩٠ عن دار نشر برينيال. وهو ضمن الجهود الموجهة لمحو ما يسمى بالأمية التكنولوچية، كجزء خطير من الأمية الثقافية، التى تعانى منها كل الشعوب، نتيجة للتراكم المعرفى السريع. والكتاب بجانب شرحه للحقائق المبسطة المتعلقة بأهم التكنولوچيات، وأسسها العلمية، يورد إختبارا يكتشف بشكل غير مسبوق الفجوات فى الثقافة التكنولوچية للقارىء التى وضع الكتاب ليعالجها.

الكتاب الرابع: نبض العلم (مؤلف)

فى كل يوم يأتى العلم بجديد، وكل جديد يؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر على خيارات وإمكانات المستقبل. ونبض العلم يتابع أهم الإنجازات، التى تمت فعلاً، والذى نتوقع التوصل إليها فى مطلع التسعينات، مشيراً إلى عائدها المستقبلى المحتمل.

الكتاب الخامس: المستقبل فكر وفن (مؤلف مشترك)

يستعرض هذا الكتاب بعض أدبيات الفكر المستقبلى الشهيرة، ثم يقدم عرضاً مبسطاً لطرق ومناهج إستشراف المستقبل، وينتهى بقراءة نقدية لبعض المشروعات الإستشرافية التى تمت فى الوطن العربى.

وبعد، فإن أى مشروع يقوم على «العلم» و «المستقبل»، يجب أن يتميز بالنهاية المفتوحة open end، ليس فقط باضافة عناوين جديدة، ولكن بإثراء العناوين السابقة بالتقويم والنقد.

هـذا الكتـاب:

هذا الكتاب الذى يمثل أول كتب سلسلة «المستقبل .. بعيون علمية» غير نمطى، عاشه صاحبه منذ أن قرر المشاركة فى الحوار الواسع حول المستقبل. وهو يتكون من ثمانية وثلاثين موضوعاً، تم تصنيفهم فى سبعة فصول. ومادة الكثير من هذه الموضوعات قد سبق نشرها فى الفترة من ١٩٨٦ - ١٩٩٢، وإن كنت قد قمت بإضافة عدد كبير من الهوامش للتحديث، وإدراج الأجزاء التى لم تُنشر لإعتبارات المساحة وغيرها فى مواضعها. ونظراً لأن إختبار الزمن يعد كما أقول دائماً أقسى إختبارات الفكر المستقبلى، فسيتضح من سياق بعض المقالات أنها أشارت إلى أحداث وقعت بعد نشرها والمادة الرئيسية لهذه المقالات نشرت فى جرائد الأهرام والبيان والعالم اليوم بالإضافة إلى عدد من الموضوعات غير المنشورة، أو التى ألقيت فى المؤتمرات المتخصصة. ولذلك فلا أظن أن هذا الكتاب يعد بالضبط تجميعاً لمقالات سبق نشرها، بقدر ما هو نشر لمشاركة منهجية منتظمة فى الدوائر المهتمة والمهمومة بقضايا المستقبل، كان من الأفضل أن يجمع حصادها ويُحدَّث ويُصنَّف ويُطبع بين دفتى كتاب، أرجو أن يكون فاتحة لغيره من الكتب إن شاء الله.. ولقد ساعدنى فى القيام بذلك إبنى الأكبر حسن، الذى أسميته على أسم أبى رحمه الله فكأنما أراد الله أن أهدى أول كتبى إلى ذكرى حسن الأب، وأن يساعدنى فيه بإخلاص حسن الإبن.. فالحمد لله.

أخيراً، يجىء أصعب وأحب أجزاء المقدمة الشكر. وتأتى الصعوبة من إستحالة حصر كل من يستحق الشكر خلال رحلة العمر، من شارك وساعد فى مراحل التشكيل والنضج والعطاء.

إننى أشعر بإمتنان لا يمكن ترجمته لكل أفراد أسرتى التى كونتنى، وأسرتى التى كونتها، ولكل معلمى العمر، ولأساتذتى وزملائى وتلاميذى فى المجتمع العلمى الذى أنتمى إليه، والذى أنطلق منه وأستند إليه.

ولا أعرف كيف أعبر عن شكرى لاصدقاء الفكر، الذين ساعدونى على الإنتقال إلى مرحلة العطاء المجتمعى الواسع، بنشر المقالات أو دعوتى للمساهمة فى الندوات والمؤتمرات. لقد نجح الكثير من الأصدقاء فى تحويلى من قارىء إلى كاتب. أذكر بكل تقدير المرحوم الدكتور يوسف إدريس، الذى أعطى أشارة البدء فى هذا التحول. وأخص بكل عرفان وتقدير الأصدقاء الأعزاء الأساتذة سامى خشبة ورجب البنا (الإهرام)، حسن عامر ومحمد الخولى ومصطفى كمال (البيان)، ومحمود المراغى ووحيد عبد المجيد (العالم اليوم)، ومحمود عارف (الأخبار)، وناجى قمحة وجلال العريان (الجمهورية)، وعصام رفعت (الأهرام الأقتصادى)، ولويس جريس (صباح الخير)، ومصطفي نبيل (مجلة الهلال) ... وأرجو ألا اكون قد نسيت أحداً. ويمتد الشكر إلى الدكتور على الدين هلال وبقية الأصدقاء فى مركز الدراسات السياسية بجامعة القاهرة، ومجلس إدارة المجمع المصرى للثقافة العلمية، والقمم الفكرية التى سعدت بصحبتها فى الجمعية العربية للتكامل الثقافى، وعلى رأسها المرحوم الدكتور محمد على اللقانى والدكتور أحمد صدقى الدجانى الذى شجعنى على نشر الكتاب الأول من السلسلة ... ومرة أخرى، أرجو ألا اكون قد نسيت أحداً.

كما أعبر عن إمتنانى للأستاذ صلاح سمهان وأسرة برنامج تبسيط العلوم (التليفزيون المصرى) لدعوتى للمشاركة فى تقديم هذا البرنامج، كما أذكر بالتقدير المساعدات القيمة لكل من الأستاذ أخنوخ فانوس والسيدتين إيمان فوزى ونهال رزق (المركز الثقافى الأمريكى).

ولايمكن أن أنسى شكر أصدقاء «عالم الورق» من العاملين فى المكتبات ومحلات بيع الكتب والجرائد والمجلات، الذين يشكلون جزءاً عزيزاً من عالمى الخاص، بل وحياتى اليومية (وأخص بالذكر الإبن بسيونى عبد الحكيم وإخوته).

وإذا كنت قد تعاونت وأتعاون اليوم مع العديد من دور النشر (ماكجروهيل، الدار العربية، الشروق، العربى .. الخ) فلابد وأن أرجع الفضل لأهله، وأشكر صديق العمر الذى أخذ بيدى فى هذا الطريق، حيث أدخلنى منذ أكثر من عشرة أعوام مجال ترجمة الكتب،، ثم اليوم يبدأ معى رحلة تأليفها. أنه أخى الكبير الأستاذ/ أحمد أمين، مدير المكتبة الأكاديمية، الذى لا أشكره فقط على نشر هذه السلسلة، ولكنى أحيى كل جهوده فى فتح الباب أمام كل راغب فى تقديم عمل جاد يثرى المكتبة العربية. ولا أنسى أن أشير إلى المستوى المتمكن لإخراج الكتب التى تصدر عن المكتبة الأكاديمية، وأحيى كل من ساهم فى ذلك، وأخص بالذكر الأخ الأصغر المهندس/ حمدى قنديل، مدير الأنتاج، الذى يدفع كل متعامل معه إلى الشعور الفياض بالإعزاز والثقة.

أحمد شوقى

هندسة المستقبل

«تأصيل خلدونى»

يطرح هذا الكتاب قضية قدرة الإنسان المتزايدة علي كتابة «تاريخ المستقبل» بالتوجيه الواعى لإمكاناته كلها ، أى «بهندسة» الفكر والفعل «وإستشراف» عواقبهما. لقد قدم عبد الرحمن بن خلدون الآتى ، وصفا لتأثير منهج الهندسة على رشادته ، ولأهمية التنبؤ والإستشراف العقلانى قبل أن تكتب أفعالنا سطوره ، مما يجعل ذكر عبارات مؤرخنا الكبير في ذلك تأصيلاً حقيقياً لموضوع الكتاب ، تعالوا نطالع ماجاء فى «المقدمة» ومن منا لايتمنى أن يضم مع مقدمة كتابه سطوراً من أشهر مقدمة ؟!!

١ـ فى التاريخ

٢ـ فى الهندسة

٣ـ فى الإستشراف

فى التاريخ

«...حقيقة التاريخ أنه خبر عن الإجتماع الإنسانى الذى هو عمران العالم وما يعرض بطبيعة ذلك العمران من الأحوال مثل التوحش والتأنس والعصبيات وأصناف التغلبات للبشر بعضهم على بعض وما ينشأ عن ذلك من الملك والدول ومراتبها وما ينتحلة البشر بأعمالهم ومساعيهم من الكسب والمعاش والعلوم والصنائع وسائر ما يحدث من ذلك العمران بطبيعته من الأحوال»

وفى الهندسة

«وأعلم أن الهندسة تفيد صاحبها إضاءة فى عقله وإستقامه فى فكره لأن براهينها كلها بينة الإنتظام جلية الترتيب لا يكاد الغلط يدخل أقيستها لترتيبها وإنتظامها فيبعد الفكر بممارستها عن الخطأ وينشأ لصاحبها عقل على ذلك المهيع وقد زعموا أنه كان مكتوباً على باب أفلاطون من لم يكن مهندساً فلايدخلن منزلنا»

وفى الإستشراف

«فأنظر فى عواقب ما أردت من ذلك فإن رأيت السلامة فيه والعافية ورجوت فيه حسن الدفاع والصنع فأمضه وإلا فتوقف عنه وراجع أهل البصر والعلم به ثم خذ فيه عدته ... وباشره بعد عون الله عزل وجل بالقوة»